مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(١ كورنثوس ٤: ٩–١٦)

يا إخوةُ إنَّ اللهَ قد أبرزنا نحن الرسلَ آخِرِي الناسِ كأنَّنا مجعولونَ للموت. لأنَّا قد صِرنا مشهداً للعالمِ والملائكةِ والبشر* نحنُ جهَّالٌ من أجلِ المسيحِ أمَّا أنتم فحكماءُ في المسيح. نحن ضعفاءُ وأنتم أقوياءُ. أنتم مُكرَّمون ونحن مُهانون* وإلى هذه الساعةِ نحن نجوعُ ونعطَشُ ونَعْرى ونُلطَمُ ولا قرارَ لنا* ونتعبُ عامِلين. نُشتَمُ فنبارك. نُضطهد فنحتمِلُ* يُشنَّعُ علينا فنتضرَّعُ. قد صِرنا كأقذارِ العالمِ وكأوساخٍ يستخبثُها الجميعُ إلى الآن* ولستُ لأُخجِلَكم أكتبُ هذا وإنَّما أعِظُكُم كأولادي الأحِبَّاءِ* لأنَّهُ ولو كان لكم ربوةٌ من المرشدينَ في المسيحِ ليس لكم آباءٌ كثيرون. لأنّي أنا وَلَدتُكم في المسيحِ يسوعَ بالإنجيل* فأطلبُ إليكم أن تكونوا مقتدِين بي.

عيد التجلّي

«تجليت أيها المسيح الإله في الجبل، وحسبما وسع تلاميذك شاهدوا مجدك، حتى عندما يعاينوك مصلوباً، يفطنوا أن آلامك طوعاً باختيارك، ويكرزوا للعالم أنك أنت بالحقيقة شعاع الآب» (قنداق العيد).

تعيّد الكنيسة المقدسة في السادس من آب لعيد تجلّي ربنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح على جبل ثابور، وهو العيد المعروف في الأوساط الشعبية بـ«عيد الرب». هذه التسميّة الشعبية نابعة من الإيمان المُعاش الذي يحياه المؤمن على ضوء الإنجيل بأن المسيح كشف في التجلي، وقبل حصول الصلب والقيامة، انه هو الرب والإله الحقيقي والمسيح المنتظر الآتي لخلاص البشر.

يسرد الإنجيليون متى (١٧: ١–٩) ومرقس (٩:٢–١٣) ولوقا (٩: ٢٨–٣٦) حدث التجلّي، فيقولون ان الرب يسوع من بعد إطعامه الخمسة آلاف شخص من الخبزات الخمس، صعد مع بطرس ويعقوب ويوحنا إلى جبلٍ عالٍ، وهناك تغيّرت هيئته وصار وجهه كالشمس وثيابه بيضاء كالنور. كل هذا ترافق مع ظهور موسى وإيليا يتحدثان مع يسوع «عن خروجِهِ الذي كان عتيداً أن يُكمِّله في أورشليمَ» (لوقا ٩:٣١)، وظهور سحابة ظللتهم جميعاً، وصوت من السحابة يقول: «هذا هو ابني الحبيبُ الذي به سُررت. له اسمعوا» (متى ١٧: ٥).

اللافت ان الرب أوصى التلاميذ أن لا يقولوا لأحد ما شاهدوا «حتى يقومَ ابنُ الإنسانِ من الأمواتِ» (متى ٩:١٧).

كل عناصر حادثة التجلّي هذه تكشف عن ألوهة يسوع المتحدة بناسوته، تكشف عن ربوبيته. السحابة المنيرة التي «ظللتهم» ترمز إلى الحضور الإلهي. فالسحابة في العهد القديم كانت ترافق الشعب العبراني أثناء سيره في صحراء سيناء بعد خروجه من مصر، وتشير إلى مجد الرب وحضوره في وسط شعبه أثناء مسيره نحو أرض الميعاد (خروج ١٣:٢١–٢٢، و٣٣:٨– ١١). يسوع هو الرب الحاضر بين شعبه لقيادته نحو أرض الميعاد، أرض الملكوت المفقود منذ القديم. ما يدعم هذه المقاربة بين السحابتين هو وجود موسى وإيليا اللذين يمثلان كل العهد القديم: الشريعة والأنبياء. موسى هو رمز

العدد ٢٠٠٧/٣١

الأحد ٥ آب

تقدمة عيد تجلّي ربنا يسوع المسيح

وتذكار القديس الشهيد أفسغنيوس

اللحن الأول

إنجيل

الإنجيل

(متى ١٧: ١٤-٢٣)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوعَ إنسانٌ فجثا له وقال يا ربُّ ارحم ابني فإنَّه يُعذَّبُ في رؤوسِ الأهِلَّةِ ويتألَّم شديداً لأنَّه يقعُ كثيراً في النار وكثيراً في الماءِ* وقد قدَّمْتُهُ لتلاميذِك فلم يستطيعوا أن يَشْفوهُ* فأجاب يسوع وقال: أيُّها الجيلُ الغيرُ المؤمنِ الأعوجُ إلى متى أكونُ معكم. حتى متى أحتملُكم. هلمَّ به إليَّ إلى ههنا* وانتهرهُ يسوعُ فخرجَ منه الشيطانُ وشُفي الغلامُ من تلك الساعة* حينئذٍ دنا التلاميذُ إلى يسوعَ على انفرادٍ وقالوا لماذا لم نستطِعْ نحن أن نُخْرِجَهُ* فقال لهم يسوع لِعدَمِ إيمانِكم. فإنّي الحقَّ أقولُ لكم: لو كان لكم إيمانٌ مثلَ حبَّةِ الخردلِ لكنتم تقولون لهذا الجبلِ انتقِلْ من ههنا إلى هناك فينتقِلُ ولا يتعذَّرُ عليكم شيءٌ* وهذا الجنس لا يخرجُ إلاَّ بالصلاة والصوم* وإذ كانوا يتردَّدون في الجليل قال لهم يسوع إنَّ ابنَ البشر مزمعٌ أن يُسلَّمَ إلى أيدي الناس* فيقتلونهُ وفي اليوم الثالث يقوم.

الشريعة في العهد القديم والتي اكتملت بالمسيح يسوع في العهد الجديد. كما يمثل موسى كل الراقدين على رجاء الخلاص. أما إيليا فيمثل الأنبياء الذين تنبأوا بالخلاص الذي تحقق بيسوع. كما يمثّل كل الأحياء في المسيح لأنه لم يختبر الموت بل صعد على مركبة نارية. حضورهما إلى جانب يسوع يؤكد ان الأموات والأحياء، الشريعة والأنبياء، يشهدون ليسوع انه هو المسيا، وانه تحقيق لما ورد في العهد القديم. هذا الإستنتاج يؤكّده الحديث الذي دار بين موسى وإيليا ويسوع عن خروج يسوع «الذي كان عتيداً أن يُكمّله في أورشليمَ» (لوقا ٩:٣١) أي الصلب والقيامة حيث تجلّت ألوهة يسوع الكاملة. هنا تظهر حادثة التجلّي وكأنها تهيءُ التلاميذ لحدث الصلب والقيامة، فيُظهر لهم يسوع للحظات ألوهته ومجده، حتى عندما يروه مصلوباً ومتألّماً لا يشكوا به، ويعلموا ان «آلامه طوعاً باختياره». فالذي تجلّى هو الذي سوف يُصلب ويقوم في اليوم الثالث، يسوع المسيح الإله المتجسد. إذاً التجلّي هو إظهار مسبق، تذوّق مسبق، للمجد الذي سوف يكون يوم القيامة، عندما ينبعث نور الحياة من القبر.

بعدما شاهد التلاميذ الثلاثة النور المنبعث من وجه يسوع وسمعوا الحوار مع موسى وإيليا، إذا بصوت يصدر من السحابة قائلاً «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. له اسمعوا. ولمَّا سمِعَ التلاميذُ سقطوا على وجوهِهم وخافوا جدا» (متى ١٧: ٥-٦). لقد وعوا انهم في حضرة ابن الله، الرب يسوع ولم يستطيعوا النظر إلى وجهه، بل لم يتجاسروا لأنهم وعوا أنهم واقفون في حضرة الإله. ومَنْ منا يستطيع أن يضع نظره في نظر الرب؟

لقد درجت العادة منذ القديم أن تُضاء الشموع على شرفات ونوافذ المنازل عشيَّة عيد التجلّي رمزاً للنور الإلهي المنبعث على جبل ثابور. وفي هذا العمل تعبير عن شوق داخلي في كل واحد منا أن يكون في نور وجه الله الأزلي الذي يضيء ويبارك ويقدّس كل إنسان.

كما درجت العادة في الكنيسة في نهاية القداس الإلهي، أن يُبارك الكاهن أولى ثمار العنب، وفي بعض الكنائس يجلبون أنواع أخرى من ثمار الصيف وذلك يقيناً منا ان كل ما تنتجه الأرض لخيرنا ورفاهيتنا إنما هو عطيَّة من الله لنا. في المباركة نقدّم الشكر لله على عطاياه الكثيرة لنا ونسأله أن يقدّس حياتنا عبر تناولنا مما أعطانا.

هذا اليوم أيضاً هو عيد كل من تسمّى باسم الرب: عبدالله، رزق الله، فرج الله... ألا جعلنا كلنا حاملين اسم الله ليس فقط في أسمائنا بل في كل عمل نقوم به في حياتنا لكي نعكس نور المسيح لكل مَنْ حولنا.

دور الأمّ في قداسة الأبناء

يُصادف عيد القديسة نونا في الخامس من شهر آب، وإذ نطالع سيرة حياتها نلاحظ أنها كانت إحدى النساء الكثيرات اللواتي ساهمن في تقديس الأبناء لا بل لعبن دوراً أساسياً في تقديس عائلاتهن.

عاشت القديسة نونا في القرن الرابع وقد استطاعت عبر صلاتها وصبرها أن تهدي زوجها إلى الإيمان القويم، ثم أصبح زوجها غريغوريوس أسقفاً على نازينزي وتقدّس بجهاده (نعيّد له في ١

تأمل

«وهذا الجنس لا يخرجُ إلاَّ بالصلاة والصوم» (متى ٢١:١٧). ما هو الصوم؟

إنّ الصوم هو بالحقيقة دواء للنفس ودواء للجسد أيضاً. فقد يسبّب تناول الأطعمة الفاخرة تعباً للمعدة وبعض الأمراض الصعبة للجسم. بينما الصوم مفيد للصحة إذ يجعل الإنسان الصائم ذا لون وردي، وعيونٍ هادئة، ومشيةٍ متّزنة، وحركاتٍ رصينة. انّ هذا الإنسان تراه لا يقهقه بل يبتسم، ولا يصيح بل يتكلّم بهدوء واتّزان وترى كلامه يفيض من قلب نقي وطاهر.

الإمتناع عن الأكل فقط هو حطّ لكرامة الصوم. المطلوب في الصوم ليس الإمتناع بواسطة الفم بل بواسطة العيون والآذان والأيدي وكل الجسم. نصوم بالأيدي بالطهارة والإبتعاد عن السرقة، والأرجل بالإبتعاد عن المشاهد المحرّمة، والعيون بالإمتناع عن النظر إلى أيّ شيء يغري...

يا ترى، ما معنى أن ننقطع عن أكل اللحم ونحن لا ننقطع عن أكل لحم قريبنا بالنميمة والغيبة؟ وما معنى أن نصوم عن الأكل ونحن لا ننقطع عن الأفكار الرديئة والزنى والحقد والبغض؟

الصوم بالحقيقة هو الذي يلد الأنبياء، ويشدّ الرجال بالعزم؛ هو الذي

كانون الثاني).

رُزقت القديسة نونا ثلاثة أولاد تقدّسوا جميعهم بنعمة الله وهم: القديسة غورغونيا (نعيّد لها في ٢٣ شباط)، القديس قيصاريوس (نعيّد له في ٩ آذار)، والقديس غريغوريوس اللاهوتي (نعيّد له في ٢٥ كانون الثاني).

امتازت حياة القديسة نونا بالتقوى والجهاد على حسب ما كتب ابنها القديس غريغوريوس اللاهوتي، وقد ازدرت الأمور الأرضية وتكرّست لله، فلم تكن تهتم بأساليب التجميل التي تعتمدها النساء عادة، بل سعت إلى الاهتمام بصورة الله فيها. قست على نفسها بالأصوام والصلوات الليلية التي أنشأت أولادها عليها وعلى محبّة الفقراء ومساعدتهم. مرضت إثر وفاة زوجها فاحتملت الآلام بصبر، رقدت بالرب عام ٣٧٤ أثناء القداس الإلهي وهي متكئة على المائدة المقدّسة.

مثال آخر يُحتذى به نجده في سيرة القديسات صوفيا (حكمة) وبناتها بيستي (إيمان) وإلبيذي (رجاء) وأغابي (محبة) اللواتي نعيّد لهن في ١٧ أيلول. عاشت القديسة صوفيا وبناتها في إيطاليا على عهد الإمبراطور أذريانوس (١١٧–١٣٨) وقد أنشأت صوفيا بناتها على الإيمان والرجاء والمحبّة حسبما سمّتهن. وإذ ذهبن مرة إلى روما أمر الإمبراطور بإلقاء القبض عليهن لأنه عرف أنهن يؤمنّ بالمسيح. ثم بدأ الإمبراطور يعذّب كل واحدة على حدة لعلّهن ينكرن المسيح. راحت الأم تشجع بناتها على تحمّل الآلام والعذابات بفرح حباً بالمسيح، ولما أبدت الفتيات شجاعة وثباتاً في الإيمان قُطعت هاماتهن تباعاً فنلن أكاليل الشهادة، أما صوفيا الأم المرهقة من الألم البشري فقد أسلمت روحها إلى الله بعد أيام قليلة فوق ضريح بناتها.

نذكر أيضاً القديس يعقوب الفارسي المقطع الذي نعيّد له في ٢٧ تشرين الثاني والذي عاش في القرن الخامس في مدينة لابات في بلاد فارس، وكان من عائلة نبيلة امتازت بالكرم وإضافة الغرباء والإيمان بالمسيح. لكن يعقوب خاف حين اشتد الاضطهاد على المسيحيين، وإذ كان صديقاً للشاه الفارسي يزدجرد الأول (٣٩٩–٤٢٥) فضل الامتيازات العالمية على المجاهرة بإيمانه بالمسيح. حينها أبلغته أمه وزوجته أنهما تقطعان كل علاقة به لأنه آثر مجداً عابراً على محبّة المسيح، وقد استلم يعقوب رسالة جاء فيها: «عار على من هو مثلك، رفيع في الحسب والنسب والإيمان أيضاً، أن يسقط في جب الضلال العالمي طمعاً في أمجاد تافهة مزيفة. من المؤسف أن تؤثر الملك الأرضي على الملك السماوي،... جرّب أن تدرك الخطيئة العظيمة التي وقعت فيها. فكّر في أنك كنت ابناً للنور فأصبحت ابناً لجهنم.لا تفوّت فرصة خلاصك، ولا تؤجّل عمل التوبة. مدّ إلى العلي يد التضرّع والانسحاق. عد إلى رشدك وصوابك فيعود فرحنا بك. ولا تنسَ ان إصرارك على ما أنت فيه سيجعل بينك وبيننا قطيعة». على إثر هذه الرسالة تحركت مشاعر التوبة في القديس يعقوب وندم على فعلته، ثم راح يعترف بإيمانه مجاهرة فحاول الشاه أولاً أن يغريه ولكنه لم يفلح فأمر بتعذيبه ثم يتقطيعه قطعة قطعة حتى يلفظ نفسه الأخير. وكان القديس يعقوب يصلّي خلال كل هذه

يفقّه المشترعين ويحرس النفوس، هو أوفى صديق وأشدّ سلاح للشجعان الأبطال، هو رياضة المصارعين من أجل نيل الظفر بالغلبة في الجهاد ضدّ الشهوة واللذات، هو زينة الكهنة وسلاحهم ضدّ أعداء الخير.

إحذر أن تصوم فقط عن اللحم وتفتكر أنّ هذا هو ما يُطلب منك. إنّ الصوم الحقيقي هو الإمتناع عن كلّ رذيلة: «أبعدوا عن كل إثم» (اشعياء ٥:٨)، وهو مغفرة كل إساءة من القريب؛ هو ترك الديون للمحتاجين: لا تصوموا لكي تخاصموا، وتترافعوا لدى المحاكم...

إنّك ربما لا تأكل لحماً لكنك تنهش أخاك؛ إنّك تمتنع عن شرب الخمر ولكنّك لا تلجم الشهوات الحمراء التي تلتهب في نفسك؛ إنّك تنتظر حتى المساء لتأكل بعد الصيام، ولكنّك تلبث كل النهار في المحاكم لأجل المخاصمة؛ «الويل للذين تسكرهم الشهوة وليس الخمر...» (اش ٥١: ٢١). إنّ الغضب هو سكر حقيقي في النفس لأنه يبلبلها؛ إنّ الكآبة هي سكر لأنها تطفئ نور العقل وتطمس النور فيه؛ والخوف هو سكر لأنه يجعلنا نرتجف دون مبرر: «أنقذني يا رب من غضب أعدائي» (مز ٦٣: ٢). بالعموم كل شهوة تزرع في النفس الاضطراب والبلبال هي سكر.

التعذيبات بفرح حتى استشهد. هذه النماذج الثلاثة تلتقي عند الدور الأساسي الذي للعائلة وللأم بشكل خاص في توجيه أولادها نحو المسيح. دور الأم في العائلة أساسي جداً، وللأسف بعض الأمهات لا يدركنه لانشغالهن بأعمالهن أو بملذاتهن الخاصة، فيلتهين عن تربية أولادهن وتأمين الغذاء الجسدي والروحي لهم. ليس المطلوب أن تقدّس الأمهات أولادهن بالقوّة أو بالغصب لأن الله أعطى الحرية لكل إنسان أن يتبعه أم لا، لكن هذه الحرية لا تعني أن يهمل الأهل قداسة أولادهم أو أن يهتموا فقط بقداسة أنفسهم. المطلوب إذاً أن يحيا الأب والأم حياة قداسة، وأن يؤمّنا الأجواء المناسبة والتربية المسيحية لأولادهما ويكونا نموذجاً صالحاً في طريق القداسة فتزداد بذلك إمكانية تقديس الأولاد والعائلة.

يقول أبونا البار بورفيريوس الرائي إن تنشئة الأولاد تبدأ من لحظة تكوينهم، لأن الجنين يسمع ويشعر مع أمه فيفرح معها ويحزن معها. من هنا على الأم أن تصلّي كثيراً خلال فترة الحمل وأن تقرأ المزامير وأن ترتل وأن تعيش حياة التقوى. تسهل تربية الأولاد حين يتقدّس الأهل، أي عندما يحب الأب والأم أحدهما الآخر ويتشاركان في محبّة الله، فينقلان هذه المحبة إلى الأولاد.

أخيراً، لا بد من الإشارة إلى ضرورة أن يكون المسيح هو مركز العائلة وأن يكون حب كل واحدٍ منا هو أولاً له ومن خلاله للآخرين، أو بالأحرى أن نحب الآخرين في المسيح كما فعل القديسون الذين عرفوا أن يقدّموا ذواتهم وأبناءهم وبناتهم وأهلهم لله.

عيد التجلّي

بمناسبة عيد تجلّي ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الأحد ٥ آب ٢٠٠٧ في كنيسة أبوينا البارين أنطونيوس الكبير وبورفيريوس الرائي وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الإثنين ٦ آب ٢٠٠٧ في كنيسة دير القديس جاورجيوس في سوق الغرب.

من أقوال الآباء

قال القديس باخوميوس للإخوة المجتمعين حوله: «كثيراً ما أسمع الشياطين الارديا يولولون ويصرخون لقد طالت صلاة فلان فغادرناه لأننا لم نحتمل الاحتراق.

لهذا، احفظوا أنفسكم يا إخوة واعتصموا باسم يسوع. لأننا إذا استمرينا خاضعين لإرادته لا تقوى علينا الأعداء، فقوّتها كقوة الغبار والرماد، ولا تقدر أن تقف بوجه أولئك الذين يخافون الرب.

فلتتأمل النفس كل يوم يا أخوة بهذا الجسد الثقيل، ولتقل لكل عضو من أعضائه: «هلم نبتهل إلى الله بشوق ما دمت الآن معك. فلِليدين: ستأتي ساعة تتوقف فيها حركاتكما، وقوتكما لن تخدم جأش الغضب، وانكما لن تُمَدَّا للخطف والسرقة. وللرجلين: سيأتي زمن لا تسرعان فيه لعمل الظلم.

فقبل أن يفصلنا الموت هلمَّ ننفصل عن الخطيئة ونجاهد ثابتين بشجاعة ونسجد للسيد ليقترب منّا ثانية ويقبلنا بسبب جهادنا ويرسلنا إلى الحياة الأبدية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb